شاهد عيان-"متى تزبط"

محمود ابو الهيجاء

رحل صخر حبش ابو نزار، رحل بعد صمت ونسيان فرضه مرض قاس واوضاع اقسى، رحل من كتب الحياة، حياة الوطن والثورة بكل انواع الكتابة، رحل صاحب المقولة الشعرية الشهيرة " لازم تزبط " لكن دون ان يزبط اي شيء حتى الان يا ابا نزار، ماذا يمكن ان نقول الان والكبار يرحلون تباعا وبأي كلمات يمكن ان نرثي من قاوم يأس الرثاء وحزنه بأناشيد من طيب الثورة وفكرتها ومن تألق الامل في دروبها التي تضج بالحياة ومشروعها.

قبل ان تلتوي على بعضها البعض وتدخل دهاليز السياسة وحرائقها...!!! لا كلمات ولا شيء ينفع الان غير البكاء، البكاء على ما كان أو لعله على ما سيكون، اجل انا حزين الى هذا الحد لا على رحيل ابي نزار فقط بل وعلى رحيل المعاني ايضا....!! حزين بسبب الخسارات التى تتوالى ثم انه الرجل الذي عرفت على نحو ما يؤرخ شيئا من حياتي وبرحيله تنقص ايامي وتذهب تلك التي مضت الى القبر والنسيان، اذكر انه من طبع ديواني الثاني بمحبة شديدة بعد ان استمع لبعض قصائده في امسية شعرية ببغداد، واذكر انه لم يغلق بابا في اي يوم امامي وامام اي احد، كان شغوفا بالناس وبفتح، وشاغلا للصحو كله وحتى للمنام، بسيطا في كلامه وخفيفا في ظله وصلبا في مواقفه وكان شديد اللهفة على التاريخ والارشفة، ويرتب ما لا يرتب، جاء بندوة الاربعاء يوما في مكتب البحوث والدراسات الفكرية كعلامة من علامات التفتح والحوار والديمقراطية لفتح وفكرتها، وظل حريصا على هذه الندوة حتى كسر الاحتلال مواعيدها بالاجتياح الكبير لرام الله.

ولأبي نزار ايام مجيدات يصعب حصرها من بدايات المسيرة وحتى لحظاته الاخيرة التي سبقت رحيله بقليل، انه رجل المسيرة التي سار معها وبها ومن اجلها جميع مراحلها وخاض اصعب دروبها.

ابو نزار قد قلت قبل قليل : من يطلق الرصاص علي، من يقتلني ويحرق جثتي لأصير نسيا منسيا، وقد قلت ذلك وانا اتذكر موتاي جميعهم وقد صرت الان واحدا منهم.... الى اللقاء.